

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

### الرسالة

(٢ كورنثوس ١١: ٣١-)

(٣٣: ١٢: ١-٩)

يا إخوة قد علم الله أبو ربنا يسوع المسيح المبارك إلى الأبد أنني لا أكذب\* كان بدمشق الحاكم تحت إمرة الملك الحارث يحرس مدينة الدمشقيين ليقبض علي\* فدلّيت من كوة في زنبيل من السور ونجوت من يدي\* إنه لا يوافقني أن أفتخر فأتي إلى رؤى الرب وإعلاناته\* أنني أعرف إنساناً في المسيح منذ أربع عشرة سنة (أفي الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم) اختطف إلى السماء الثالثة\* وأعرف أن هذا الإنسان (أفي الجسد أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم)\* اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات سرية لا يحل لإنسان أن ينطق بها\* فمن جهة هذا أفتخر. وأما من جهة نفسي فلا أفتخر إلا بأوهاني\*

### المحبة والطاعة

ليس الإنسان مخلوقاً للعيش تحت ناموس الألم والشهوات والدموع والإرادة الضعيفة. هذه كلها تبعده عن الله. الإنسان خلق على صورة الله ومثاله وهو مدعو للحفاظ على نقاوة هذه الصورة ليكون هيكلًا للروح القدس. لذلك، رغم أننا نعيش تحت نير الضعف البشري، نحن مدعوون لأن نولد من جديد خليقة حرة وأن نخلع عنا العتاقة والهوان. هذا لن يحصل ما لم نلبس من جديد المسيح المتجسد من أجل

العدد ٤٠/٢٠١٠

الأحد ٣ تشرين الأول

تذكار القديس الشهيد في الكهنة

ديونيسيوس الأريوباجيتي

اللحن الثاني

إنجيل السحر الثامن

إنجيل الدينونة: «جُعت فأطعمتموني، عطشْتُ فسقيتموني، كنت غريباً فأويتموني، عُرياً فكسوتموني، مريضاً فزرتموني محبوساً فأتيتم إليّ؟» (متى ٢٥: ٣٥-٣٦). الله يقرع باب قلبنا من خلال الفقراء والمرضى والغرباء... ومحبتنا له تتجلى من خلال محبتنا لهم. الله يريد أن يكون كل شيء بالنسبة إلينا، ولكنه لن يفعل ذلك رغماً عنا. لن يقتحم حرمة حياتنا لأنه

يحترم حرمتنا وخصوصيتنا.

من يبقي

قلبه مغلقاً هو

إنسان وحيد في

أرض غربة،

قلق، حزين

حتى الموت،

لأن الوحدة

موجعة قاتلة. بمعنى آخر من لا يفتح قلبه للحب الإلهي، لن يحمل المسيح ولن يكون هيكلًا للروح. لا يستطيع أحد أن يفتح عنوة القلوب المغلقة كما ان الله لا يرغم أحداً على فتح قلبه. قلب الإنسان لا يفتح إلا من الداخل.

الذي لا يفتح قلبه نحو الآخر هو إنسان منغلق على ذاته، مختبئ في ظلمة أنه الفارغة، في برودة الجفاء يسكن. هذا لا يعرف سلاماً داخلياً، لا راحة له ولا رجاء. هو دائم الخوف، قلق لأنه وحيد.

ولكن ماذا تعني الوحدة؟ الوحدة تجعل الآخر غريباً وغريباً. إرادتنا

خلاصنا والذي كنا لبسناه سابقاً في المعمودية وحصلنا على مواهب الروح القدس الحامل الحياة، وقد فقدناها بسبب خطايانا.

الله واقف على أبواب قلوبنا يقرع طالباً أن يسكنها. ومن يفتح له الباب، كما يقول في سفر الرؤيا، يدخل إليه ويتعشى معه «وهو معي» (٣: ٢٠). عندما يقرع لا نستطيع أن نقول له: من تطلب هنا؟ أو أن نسأله ماذا تريد منا؟ هو يقرع بابنا ويريد أن نفتح له ليقول لنا كم يحبنا وكم نحن بحاجة إلى أن نحبه. ألا يقول لمختاريه في

فإني لو أردتُ الإفتخارَ لم أكنُ جاهلاً لأنني أقولُ الحقَّ. لكنني أتحاشى لئلاً يُظنَّ بي أحدٌ فوق ما يراني عليه أو يسمعه مني\* ولئلاً أستكبر بفطرطِ الإعلاناتِ أعطيتُ شوكةً في الجسدِ ملاكَ الشيطانِ ليلطمني لئلاً أستكبر\* ولهذا طلبتُ إلى الربِّ ثلاثَ مرَّاتٍ أن تفارقني\* فقال لي تكفيك نِعمتي. لأن قوتِي في الضَّعْفِ تكمَلُ\* فبكلِّ سرورٍ أفتخرُ بالحريِّ بأوهاني لتستقرَّ في قوَّةِ المسيح.

## الإنجيل

(لوقا ٦: ٣١-٣٦)

قال الربُّ كما تريدون أن يفعلَ الناسُ بكم كذلك افعَلوا أنتم بهم\* فإنكم إن أحببتُم الذين يُحبُّونكم فأيةُ مِنَّةٍ لكم. فإن الخطأةَ أيضاً يُحبُّون الذين يُحبُّونهم\* وإذا أحسنتم إلى الذين يُحسنون إليكم فأيةُ مِنَّةٍ لكم. فإن الخطأةَ أيضاً هكذا يصنعون\* وإن أقرضتُم الذين ترَّجون أن تستوفوا منهم فأيةُ مِنَّةٍ لكم. فإن الخطأةَ أيضاً يُقرضون الخطأةَ لكي يستوفوا منهم المثل\* ولكن أحبُّوا أعداءكم وأحسنوا وأقرضوا غير مؤمِّلين شيئاً فيكون

غير إرادته. محبتنا لذاتنا تحدُّ من محبتنا له وتقصي محبته عنا. لذلك نسألُ في أرض غربتنا: هل من إنسان يحبني؟ أو هل هذا الإنسان يحبني؟ ما هي أهمية موقعي عنده؟ ما هو حجم وجودي في حياته؟ هل يفتكر بي دوماً؟ من يتطلع إلى الآخر من هذا المنظار يعتبر نفسه غريباً ويكسر روابط المحبة التي تربطه بالقرب. هذا بقلب بارد يقطع أوصال الحياة لأنه يبني من حوله جدراناً يطلب باستمرار إلى الآخرين هدمها.

أما الله فيعلمنا معنى آخر للحب. ليس سوى الروح القدس قادرٌ على أن يدفئ قلوبنا ويزيل غربتنا عن الله. ومتى زالت غربة الله عنا، لا يعود الآخر غريباً عنا، لا يعود بعيداً، نسكنه في قلب الله، والله يقيمنا معه في ذاته. وفي قلب الله معاً نحيا، نتحد ونتجدد.

متى نفتح قلوبنا لله؟ وكيف؟ المسيحي يفتح قلبه لله متى سئم الشعور بفراغ الوحدة وملَّ من الضجر. أي عندما يتوب ويعود إلى ذاته كما عاد الإبن الضال بعد أن سأل نفسه أين هو وماذا فعل بنفسه. عندما صار في الفراغ الكلي لم يعد لديه سوى أبيه لكي يعود إليه. عندما نسأم من محاوره ذواتنا ونفهم أن هذا الحوار يقودنا إلى فراغ قتال، يفتح باب الرجاء والسلام في قلبنا. يفتح قلبنا ليستقبل السيد عبر الأخ الجائع إلى حناننا والمتعطش إلى اهتمامنا والمسجون في غربة القهر، والقابع على هامش طريق العمر، والمريض بعبادة أناه. علينا أن لا نخاف تشريع أبواب قلوبنا ليدخل منها المسيح إلى حياتنا ملكاً. هكذا نعرف السلام الداخلي والفرح الذي لا يغلبه موت.

يعلمنا السيد معنى آخر للحب، الحب الذي يزرع في القلب رجاء لا يتزعزع، الحب الذي لا يحتاج إلى كلام لأنه يتغذى من هداة الصمت وعذوبة القلب.

المسيحي الذي يعرف هذا النمط من العشق الإلهي يفهم المعنى العميق للطاعة وينكشف له قول الرسول بولس إلى العبرانيين: «أطيعوا مرشديكم واخضعوا لهم فإنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً... ليكمِّلكم (الله) في كلِّ عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً فيكم ما يُرضي أمامه بيسوع المسيح الذي له المجد» (عب ١٣: ١٧ و٢١). إن الطاعة تصبح تعبيراً عن تقديم الذات قرباناً لله وللآخر. الطاعة بالمسيح هي الجواب الحر الوحيد لحب الخالق للمخلوق. الطاعة ابنة الثقة وهي مغروسة في الحب. طاعة المسيحي لله لا تستقيم بدون ثقة تامة بالله وإيمان كلي به. الطاعة لله لا تكون بدون محبة له تفوق كل وصف. هذه الطاعة تكسر قيود التسلسل لأنها شفافة كالرجاء، مسكوبة في الحب، قوية كالفرح وبهية كالمجد.

## الأهل والأولاد

في هذه الأيام يعود أبناؤنا إلى مدارسهم وجامعاتهم لينخرطوا من جديد في حياة التعلم والدراسة. من المعلوم أن الدراسة تساعد في تنمية قدرات الإنسان العقلية وتوسيع آفاق المعرفة لديه. هذا يجعل معظم الأهالي يحاولون تأمين أفضل وسائل التعليم لأبنائهم مدفوعين بالمحبة التي تطلب الأفضل للمحبوب. لكن رغم هذا السعي المبارك، ورغم تقدّم وسائل التعليم في المدارس واعتماد أساليب

أجرُكم كثيراً وتكونوا بني العليّ. فإنه مُنعِمٌ على غير الشاكِرِينَ والأشْرارِ\* فكونوا رُحَمَاءَ كما أن أبائكم هو رحيمٌ.

## تأمل

إن ظلمَ أحدٌ من قريبه فليفكر بداود، لأنه عندما يتذكر النبي والملك الوديع والمتسامح سينطفئ غضبه الذي يحرق نفسه كالنار.

قل لي لماذا تعتبر أن أخاك هو عدوك؟ هل لأنه شتمك؟ أو سـرقك؟ أو ظلمك؟ مهما فعل بك، لا توجَل قطع الحبال التي تبيحك مقيداً بالعداوة، لأنه إن لم تفعل اليوم، سيكون أصعب غداً، وبعد غد أكثر صعوبة، وسيزداد خجلك يوماً بعد يوم وستتجدر العداوة في قلبك بعمق.

أفرحني من فضلك بإخبارك إياي أنك ذهبت ووجدت عدوك، حضنته وبيدك الإثنتين ضممته بمحبةً وقبّلته بدموع، وإن كان وحشاً سيتأثر من تصرفك وسيهدأ؛ هكذا ستخلص نفسك من كلِّ لوم، وستكسبه هو دافعاً إيّاه إلى تبديل مِيلِهِ العدائيّ بالألفة والمحبة.

لا تقل لي: «لدي عدو شر، سيء النية، لا يمكن إصلاحه، لذلك لن أستطيع أبداً أن أجعل منه صديقاً. مهما كان، فإنه لن

تربوية حديثة، لا يزال عدد كبير من الأولاد يواجهون مشاكل نفسية وأخلاقية وإجتماعية تلزمها متابعة ومعالجة.

ينال الإنسان بركةً عظيمة من الله عندما يؤهّل أن يكون أباً أو أماً وهذا يتطلب منه أن يعي مسؤوليته الكبيرة تجاه أولاده. لا تتوقف هذه المسؤولية عند حدود تنمية الأولاد جسدياً وفكرياً لأن الإنسان هو وحدة كاملة ومتكاملة، لذلك على الأهل أن يهتموا أيضاً بنمو أولادهم الروحي. كثيرون يشقون لتعليم أولادهم العلوم الدنيوية مبددين التزاماً قوياً تجاه هذه الرسالة، وحسناً يفعلون. لكن قلة يبذلون الجهد عينه ليعلموا أبناءهم العلوم الإلهية وليتعاونوا مع الكنيسة برعاتها ومسؤوليها لمتابعة هذا الموضوع. عندما يهمل الأهل الجانب الروحي من حياة أبنائهم يساهمون في اختلال توازن النمو المتكامل للولد الذي يركز على النمو الروحي والعقلي والجسدي في آن. ربما لا يهتم بعض الأهل بحياة أولادهم الروحية كونهم لا يحيون حياة روحية، وهذه طبعاً لا تنقل فقط بالتعليم بل بالحياة. من الملاحظ أنه في أحيان كثيرة تترك ضعفاتنا الشخصية وأمراضنا الروحية آثاراً في أولادنا، لذلك عندما يعاني ولدٌ من مشكلة معينة يجب البحث عن جذورها وأسبابها أولاً لدى أهله ثم في محيطه.

على الأهل المسيحيين المنهمكين بتربية أولادهم وفق تعاليم المسيح أن يعلموهم أن الله هو أبوهم وأن بنوتهم له تتحقق في الكنيسة. هؤلاء الأهل يشابهون الأب الروحي لذلك يجب أن يتمتعوا بنفس الخصائص التي يتمتع بها هذا الأخير. لقد حدد آباء الكنيسة

شروطاً يفترض بالكاهن أن يتمتع بها ليصبح أباً روحياً يعنى بشفاء الأمراض الروحية عند الآخرين، من بينها أن يكون قد شفي من أمراضه أولاً أو على الأقل أن يكون في حالة مستمرة من الجهاد الروحي، وإلا لن يستطيع أن يساعد أولاده الروحيين كما يجب. وعلى هذا المنوال، يتوقع من الأهل أن يحيوا حياة مسيحية حقة وأن يكونوا من المجاهدين روحياً، وإلا فلن يفلحوا في حث أبنائهم على ارتياد الكنيسة وتعلم الوصايا واختبار الحياة الروحية، لأن الأولاد سيلاحظون أن كلام ذويهم لا يتطابق مع أفعالهم وأن فيه نوعاً من المراءاة، وبالتالي لن ينصاعوا لمشيئتهم.

إن كان الأهل من الراغبين في عيش حياة روحية حقيقية، فليضعوا ترتيباً لسلم الأولويات في حياتهم بحسب تعاليم الرب يسوع الذي أوصانا: «أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم» (متى ٦: ٣٣). يجب أن نطبق هذه الوصية في حياتنا وحياة أولادنا. فالأولاد بحاجة إلى ملكوت الله قبل كل شيء وأكثر من كل شيء. ملكوت الله ليس مكاناً خيالياً يوجد بعد الموت بل حالة نخترها منذ الآن ونحياها في الكنيسة كواقع معاش في هذا العالم. إنه اختبار الروح القدس الموجود داخل الولد. عندما نفقه هذا الأمر ونختبره ننقله حتماً إلى أولادنا، معلّمين إياهم أن الهدف الأعظم ليس الدروس ولا الشهادات ولا العمل ولا أي أمر آخر بل هو ملكوت الله. وإذا أدرك الولد هذا الأمر واختبره يكتسب أساساً ثابتاً وصلباً يبني عليه نجاحاته وطموحاته فلا يتعثّر في دروب الحياة الوعرة ولا يتزعزع في وقت

يتجاوز سوء شاول الذي خلصه داود مرةً ومرةً ومرتين وعدة مرات، لكنّه فكر بالسوء نحوه آلاف المرات، وبالرغم من تصرفه هذا، فإن داود الحسن الطويّة أحسن إليه، أمّا هو فواصل أذيته وسعى إلى قتله.

ماذا يمكنك أن تقول عن عدوك؟ إنّه تعدّى على حقلك؟ إنّه سلبك حيواناتك؟ إنّه استهزأ بك؟ إنّه خدعك؟ على أيّ حال، لم يحاول سلبك حياتك كما جرّب شاول مراراً أن يفعل بداود. لكن حتى ولو حصل هذا، فسيبقى داود أفضل منك، لأنّه مع أنه عاش في عصر الناموس الموسوي، الذي كان غير مكتمل بعد، وكان يعلم: «العين بالعين والسن بالسن» (خر ٢١: ٢٤)، مع ذلك وصل إلى قمّة الفضيلة التي يعلمها ناموس الإنجيل الكامل: «أحبوا أعداءكم، أحسنوا إلى مبغضيك» (لو ٦: ٢٧). بينما أنت كثيراً ما تمتلئ بالحقد وتغضب من كل ما فعله بك عدوك في الماضي، أمّا داود فلم يبال بكل ما كان سيفعله شاول في المستقبل، ولم يتوقف عن حمايته وتخليصه من كل خطر. يخلص من الإنسان الذي كان يطلب فرصة ليقنته! القديس يوحنا الذهبي الفم

الشدة، وهذا ليس بالأمر الصعب لأن الأولاد ببساطتهم ونقاوة قلوبهم يقبلون تعاليم الرب بسهولة أكثر من الكبار الذين قست قلوبهم: «من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله» (مر ١٠: ١٥).

حري بالأهل أيضاً ألا يتصلّبوا في التمسك بأرائهم الشخصية في علاقتهم مع أولادهم. إن الأب الروحي، وبالرغم من كل ما يملكه من آراء جيّدة اكتسبها بخبرته الطويلة، يحاول أن يتحرر من أفكاره الخاصة ويصلي لكي يلهمه الله في نقل من يرشده إلى المشيئة الإلهية. كثيرون من الأهل يحاولون أن يضغطوا على أولادهم، خاصة عندما يكبرون، ليمتّموا مشيئتهم الشخصية، دون أن يحترموا حرية الأولاد، وهم في ذلك يقترفون خطأ جسيماً. بالطبع لا يعني هذا ألا نرشد أولادنا بل يجدر بنا أن نختار الأسلوب المناسب لدفعهم بشكل خاص إلى إتمام مشيئة الله.

قصد أحد الأشخاص شيخاً جليلاً في الجبل المقدس - أثوس، وسأله: «أيها الأب الجليل، إنني مترجّح ولدي أولاد فكيف يجب أن أتصرف معهم؟» أجابه الشيخ: «تشبه بالأب السماوي». أراد الشيخ بذلك أن يوضح للرجل أن الأب السماوي ليس لديه طريقة واحدة ثابتة يتعامل بها مع كل الناس، ولكنه يستخدم كل ما هو متاح في الوقت المناسب، حتى أنه يستخدم الموت الذي يبدو قاسياً في نظرنا ليجعلنا نقترّب من ملكوت الله. إذاً يجب أن نسأل الله نعمة التمييز حتى نعرف كيف نستخدم مع أبنائنا الطريقة المناسبة وفي الوقت المناسب، كما يقول سفر الجامعة: «لكل شيء زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت» (جا

٣: ١). تظهر في مجتمعنا اليوم مشكلة جديدة ينميها الأهل في أولادهم دون أن يدروا، وهي الأنانية. كثيراً ما يصبح الولد في اللقاءات والمناسبات الاجتماعية مركزاً للإهتمام وهذا يرسخ في ذهنه أنه هو مركز العالم، وترافقه هذه الفكرة إلى أن يكبر ويصطدم بالواقع. لذا علينا أن ننتبه كثيراً لنلا ندفع أولادنا إلى الكبرياء الذي هو أساس كل العلل. فلنصل ولنعلم أولادنا الصلاة، ولنصلح أنفسنا قبل أولادنا ملتصقين بالمسيح القائل: «الذي يثبت فيّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» (يو ١٥: ٥).

## مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنم للموسيقى الكنسيّة في الأبرشية عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١. فعلى الراغبين في دراسة الموسيقى الكنسيّة الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤ قبل الظهر لتسجيل أسمائهم، على أن لا يقل عمر الطالب عن الخمس عشرة سنة. تفتتح السنة الدراسية يوم الإثنين ٤ تشرين الأول ٢٠١٠ بصلاة الغروب عند الساعة السادسة مساءً في كنيسة القديس ديمتريوس. يتم تسجيل الطلاب كافة بعد صلاة الغروب في المركز الرعائي الشامل مقابل كنيسة القديس ديمتريوس، على أن يخضع الطلاب الجدد لفحص صوت.

بالإمكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت: [www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)